المحاضرة الأولى: محاضرة تمهيدية.

مقدمة:

ظل النقد على مدى العصور من أهم المسائل التي تتحدث عن الأدب في وصفه وتحليله وتفسيره، وتقويمه فضلا عن مناقشة مبادئه ونظرياته وجمالياته.

وقد ساهم النقد إلى حد بعيد في تطور الأدب وازدهاره إضافة إلى تطور معطياته الفنية والجمالية، ثم توضيح مقاصده الفكرية والثقافية والإحاطة بجميع أشكاله وصوره.

"والعمل الأدبي هو موضوع النقد الأدبي، فالحديث عنه هو المقدمة الطبيعية للحديث عن النقد، فتحديد العمل الأدبي وغايته وقيمته الشعورية والتعبيرية والكلام عن أدواته وطرائق أدائه، وفنونه هي نفسها النقد الأدبي في أخص ميادينه"[1].

ومن هنا يعد النقد الأدبي عميق الجذور، وهو بوصفه مجالا معرفيا له نظرياته ومناهجه يسعى إلى الانفتاح على العلوم والأنشطة الفكرية المختلفة كما أنه يرتبط في موضوعه بالظاهرة الأدبية وبالنصوص الأدبية ليكتسب مدلولا، وهو في الوقت ذاته وسيلة إجرائية تهدف إلى الكشف عن النصوص الأدبية ورصد قيمتها وفق المعايير التي يحددها الناقد والأهداف المتوخاة من الأدب.

ولعل المشهد النقدي المعاصر مجال تتولد فيه موضوعات ومناهج وإشكالات لا تعد ولا تحصى في تحليل العمل الأدبي، وتحديد قيمته الفنية والجمالية، وقد أفرز هذا النقد نظريات ومناهج عدة ننطلق فيها من أبسط صور القراءة (انطباع، تعليق، ملاحظة...) إلى مستوى التحليل المنهجي الصارم من خلال ثلاث مستويات:

---

[1] سيد قطب: **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**، ط8، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1434 هـ، 2003م، ص11.

أ. مستوى الانطباع: أو العجز عن المواجهة.

ب. مستوى التردد: بين داخل النص وخارجه.

ج. مستوى التأصيل: مواجهة النص[1].

وبما أن المقياس هو النقد العربي المعاصر فلعله من نافلة القول التأكيد على أن الممارسة النقدية العربية المعاصرة استفادت في جانب غير ضئيل منها من المناهج النقدية الغربية، حيث أن البحث في الخطاب الأدبي العربي المعاصر يحيلنا إلى حقيقة لا مراء فيها هي أن المناهج النقدية العربية المعاصرة قد استفادت إلى حد بعيد من المناهج الغربية المعاصرة منذ منتصف القرن العشرين على الأقل وقد هيأ هذا النقد مناهج معاصرة في مختلف الحقول المعرفية، كاللسانية، الشكلانية، البنيوية، السميائية، الأسلوبية، التفكيكية، جمالية التلقي ... وغيرها من المناهج التي اهتمت بالبحث في داخل النص دون سياقاته الخارجية.

ولن نجانب الصواب إذا قلنا أن النقد العربي المعاصر لا يزال مرتبطا بالنقد الغربي أيما ارتباط، وهو من جهة أخرى كأنه يقدم رجلا ويؤخر أخرى في نزوعه نحو العلمية والموضوعية من خلال سعيه إلى اكتساب الطابع العلمي في الممارسة والتطبيقات من جهة وإلى إنتاج معرفة علمية أصيلة في المحتوى والهدف من جهة أخرى.

وبما أن المناهج السياقية القديمة لم تعد قادرة على الإلمام بحيثيات النصوص، ولا قادرة على تحقيق متطلبات المتغيرات الثقافية والمعرفية التي تجول في العالم، لذلك تبنى النقاد العرب المبادئ النقدية المعاصرة التي أفرزتها النظريات النقدية الغربية نظريا وتطبيقا وأدخلوا عليها بعض المفاهيم والتعديلات التي تقربها من الذهنية والمرجعية الفكرية العربية الماضية والحاضرة آمله في استيعاب الماضي مستشرفة المستقبل.

---

[1] ينظر حبيب مونسي: **القراءة والحداثة مقارنة الكائن والممكن في القراءة العربية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص06.

لذلك ظل النقد العربي المعاصر حسب اعتقادي رهين النقد الغربي المعاصر في قضاياه الكبرى إن لم نقل في جميع قضاياه وهذا جلي في تلك الإضافات والنقاشات النقدية العربية التي تولدت من استعارة المناهج النقدية المعاصرة التي نشأت في بيئة ثقافية مغايرة، لذلك نلفي أسماء نقدية عربية معاصرة ضئيلة مقارنة بالأسماء النقدية الغربية ونذكر منها على سبيل المثال : **''كمال أبو ديب"** "**صلاح فضل**" "**محمد عبد الله الغذامي**" "**عبد السلام المسدي**" ، "**محمد مفتاح**"، "**عبد المالك مرتاض**"....،وغيرهم كثير سوف ترد أسماؤهم خلال هذه المحاضرات .

وإذا أجرينا حصراً أو إحصاءاً للأسماء النقدية العربية، فإننا نجدها تعد على الأصابع، إضافة إلى أن معظم جهودها في كثير من الأحيان لا تتجاوز تكرار انجازات الغرب.

"...في حين أن الجهود العربية المعاصرة مازالت تقتات على إرث وإفرازات هذه المناهج الغربية، والشاهد في ذلك ما يلمحه القارئ العربي من تطبيقات صارمة لمناهج غربية على نصوص عربية تربك مقاصدها، وتفقد معناها، لأن الباحث العربي لا يزال في بدايته ليصنع هويته العربية لمسايرة الركب العلمي في مضمار البحث اللغوي الحديث والمعاصر ".[1]

[1] عاشور توأمة: **الأبعاد العلمية في النقد الأدبي العربي المعاصر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص النقد الأدبي، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص64.